Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بإحداث تغيير فى ختام المسرحية ، ذلك أن دلالة الإعتراف بسيطرة الخوف والرعب على نفس أى عامل فى الصحيفة خاصة إذا كان هذا العامل هو الأصل . هو صاحب المال هو الممول ، هذا الخوف دلالة أنه لا خير فيما يقدم من إنتاج . فالخوف هو الخصم الأكبر الذى يمكن له أن يصرع الصحفى قبل إقدامه على مواجهة الجماهير والتحدث باسمها ، ولا خير فى صحفى يتظاهر بالشجاعة بينما عوامل الخوف تسيطر على فكره وعقله وقلمه ، بل إن مثل هذا الصحفى يعد عدواً للمثالية الصحفية ، وخير منه الصحفى الذى يقول علناً « أنا جبان » فالأول يخدع ، والثانى يصارح بالحقيقة .

كل ما أحسست به ، خلال هذا اللقاء ، ثم وأنا فى طريق العودة إلى منزلى ، أن التجربة التى عاشت شهوراً رغم مرارتها كانت تدعونى للنزول بأفكارى من المثالية الخيالية المنطلقة إلى السماء ، إلى الأرض ومعايشتها والتفاعل معها .

وتذكرت فى تلك اللحظات مرحلة مجلتى « الأسبوع » فى الأربعينيات ، وكيف أنى كنت أسير فى شوارع القاهرة المظلمة أفكر فيما أفعله بها ، وقد أوشكت على مواجهة مصيرها المفروض ، ثم قارنت بينها وبين هذه اللحظات التى أنطلق فيها فى شوارع باريس مدينة النور .. مدينة الحريات مدينة ينعم سكانها بكل نوع من أنواع الصحف منها المثالى إلى حد كبير ، ومنها المنحدر إلى المتاجرة بالمهنة ، ومنها الكثير من المجلات العربية التى تعيش وتنمو ولكن بغير هدف إلا الربح ، وامتصاص المال من خزائن البترول .. وساءلت نفسى : أكان ممكناً أن تعيش « الأسبوع » ؟ وكيف يتأتى لها ذلك ، وقد تضافرت عليها كل القوى القادرة على القتل فصرعتها ، ولما أراد لها رئيس وزراء مثالى فى خلقه أن تمضى فى الطريق اقترح أن تمول بمال يراه شرعياً وأراه أنا مالاً يطلق عليه اسم « المصاريف السرية » ، فهو إذن غير شرعى ، وهو إذن يصرع المثالية التى أتطلع إليها .. إنه المال الذى يسيطر ، حتى ولو حسنت نيات من يدفعه ، وقد آثرت والقصة قد رويتها فى صفحات هذا الكتاب ، أن أقتل وليدى بيدى . وأن أتمهل وأنتظر إلى أن تحين الفرصة من جديد .

وعدت أستعرض الأدوار التى مر بها مشروع جريدة « الأيام » ، وكيف أنى تصورت بعد أكثر من ثلاثين عاماً . إمكانية إعادة تجربة المثالية ، والعودة بها إلى مكانها على الأرض . وإذا بهذا التصور كله ينهار فى لحظة ، وصل المشروع عندها إلى مرحلة التنفيذ . ولم يكن سبب الإنهيار قلة المال ، أو عقم أصاب الحقل الصحفى فحرمه من الرجال .. كل ذلك كان متوافرا : المال والعقول الصحفية المثالية ، والشباب المتطلع إلى المشاركة بقطع الصخور بأظافره تحقيقاً للمثالية .

وكما فكرت فى أثر إغلاق « للأسبوع » على تفكير جيل الأربعينيات الصحفى ، فقد عاد نفس هذا التفكير يسيطر علىّ والسيارة التى استقلها تقطع شوارع باريس ... هل كان التفكير تفكير اليائس الذى انهارت كل آماله .. ؟ هل كان تفكير المتشائم الذى تداعت كل حصونه المثالية ؟ هل كان ذلك نذيراً بأن الشعوب العربية ستظل محرومة من حقها فى إعلام ناطق بالحقيقة ومدافع عن استقلاله ؟ .